

الأقسام في القرآن

(60) قريش واليهود بالقرآن، وقالوا: هذا سحر مبين، تقوّله، فقال الله: (الم * ذلك الكتاب) أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته إليك هو الحروف المقطعة التي منها (الم) وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا بذلك بسائر شهادتكم، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرّون عليه بقوله: (لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْاِرْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَزْيَأَ تَوَاتَوْا بِمِثْلِهِ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (1) " . (2) وبه قال أبو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني (254-322هـ) من كبار المفسرين، حيث قال: إنّ الذي عندنا أنّّه لما كانت حروف المعجم أصل كلام العرب وتحدّاهم بالقرآن وبسورة من مثله، أراد أنّ هذا القرآن من جنس هذه الحروف المقطعة تعرفونها وتقتدرون على أمثالها، فكان عجزكم عن الاتيان بمثل القرآن وسورة من مثله دليلاً على أنّ المنع والتعجيز لكم من الله على أمثالها، وإنّّه حجّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال: وممّا يدل على تأويله أنّ كلّ سورة افتتحت بالحروف التي أنتم تعرفونها، بعدها إشارة إلى القرآن، يعني أنّّه مؤلف من هذه الحروف التي أنتم تعرفونها وتقدرّون عليها، ثمّ سأل نفسه، وقال: إنّ قيل لو كان المراد هذا لكان قد اقتصر الله تعالى على ذكر الحروف في سورة واحدة؟ فقال: عادة العرب التكرار عند إثارة إلهام الذي يخاطبونه. (3) واختاره الزمخشري (467-538هـ) في تفسيره، وقال: واعلم أنّك إذا تأملت ما أورده الله عزّ سلطانه في الفواتح من هذه الالاسماء وجدتّها نصف أسامي حروف المعجم: 14 سواه، وهي: الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف _____ 1 - الاسراء: 88. 2 - تفسير البرهان: 1|54، تفسير الآية الثالثة من سورة البقرة برقم 9. 3 - تاريخ القرآن للزنجاني: 106.